

الشركات العائلية، الواقع والطموح

تشكل الشركات العائلية في فلسطين، أهم مكونات القطاع الخاص، موزعة جميعها بين شركات عادية عامة (تضامنية) وشركات مساهمة خصوصية محدودة، لتكون هذه الشركات (90%) تقريباً من معدل الشركات العاملة في فلسطين، وعادة ما تعمل الشركات العائلية في التجارة، والصناعات الحرفية، والصناعة، والاستيراد من الخارج، وفي التسويق والوكالات التجارية، وغيرها من الأعمال التجارية والاستثمارية الأخرى، حتى وصل الأمر في بعض الشركات إلى أن أصبحت شركات كبرى ذات رأس مالي كبير في العديد من المجالات الصناعية، والتجارية، ومنها ما واصل مسيرة النجاح، ومنها ما كان مصيرها التفكك، والانحلال، وذلك كله عائدة لاسباب كثيرة، أهمها وفاة الجيل الأول المؤسس لهذه الشركات، وعدم وجود نظام فاعل متفق عليه بين الورثة لإدارة الثروة العائلية التي تركت في تلك الشركة العائلية، كما أن هنالك أسباب أخرى تؤدي غالباً إلى تفكك وتراجع الشركات العائلية، منها عدم الحكمة و/أو سوء الإدارة المالية، وعدم الشفافية في التعامل مع ارقام واعمال تلك الشركات، وعدم وجود إدارة مالية سليمة تعزز استمرارية رأسمال الشركة العائلية، وتوزيع رأس المال على المساهمين والشركاء، وتقاسم الأرباح اول بأول، وكذلك تشتت رأسمال، والأرباح على مصاريف ومتطلبات العائلة، وأكثر من ذلك تحفظ ومخاوف العائلات من مخاطر الإستثمار نتيجة إرتباط القرار الإستثماري بشخص أو اشخاص يمثلون الجيل المؤسس أو المحافظ الذي همه الحفاظ على وجود الشركة التقليدي، بغض النظر عن التطور الإقتصادي في ذات البيئة الإقتصادية المحيطة.

➤ معززات الدفاع عن فكرة إرساء الشركات العائلية:

1. سرية المعاملات والتعاملات التجارية والمالية الخاصة بالشركة.
2. المحافظة على أسرار مهنة وأعمال العائلة.
3. القدرة على التعامل مع الواقع الحالي، والصمود في وجه التحديات.
4. الخبرة، والجودة، والمهنية في العمل والخدمات.

علماً بأن ذلك، ووفقاً لواقع الحال عادة ما يستمر بهذا التمييز حتى الجيل الثالث من أفراد العائلة المؤسسة، والذين أصبحوا مساهمين وشركاء في الشركة.

➤ معززات التخلي عن الشركة العائلية أو أهمية تغييرها وتطورها:

1. عدم وجود نظام مالي وإداري شامل يمكن أن يلبي مطالب وإحتياجات وتطلعات الشركاء .
2. تفاوت الإهتمامات، والمصالح بين الشركاء، سيما الشركاء (الورثة) من غير المؤسسين.
3. عدم الانسجام، وكثرة الخلافات، خاصة بين أعضاء الجيل الثاني والثالث للمؤسسين.
4. زيادة عدد الورثة، بشكل قد يزيد عن (20) شريك في الشركة العادية العامة، و (50) مساهم في الشركة المساهمة الخصوصية المحدودة، مما يؤدي إلى سوء الإدارة في الشركة، وترجعها، ويحكم على البعض شراء حصص او اسهم الباقين أو حل الشركة وتصفيتها وهذا الأمر في العادة يؤدي تدريجياً إلى إنتهاء شخصية الشركة أو تفككها وإندثارها، ما لم يتم العمل على تطويرها وتحويلها إلى شركة مساهمة عامة لضمان تداول حصص وأسهم جميع المساهمين بشكل سليم، والإستمرار في تطويرها.

➤ مخاوف الشركات العائلية من الانفتاح، وتغييرها شخصيتها القانونية:

1. فقدان السيطرة على الشركة، وإدراتها ورأسمالها.
2. ازدياد الرقابة الإدارية والمالية على معاملات واسرار الشركة، من الغير، والجهات الرقابية.
3. "العامل النفسي" مثل تشتت أسم الشركة المتربط بأسم العائلة، شعور العائلة بالتراجع، فقدان العائلة لإرث تجاري، ارتباط أسم الشركة، والشركاء فيها بأسماء اشخاص وعائلات اخرى.

➤ محددات مخاوف الانفتاح:

1. أهمية الثقة في النفس، وضرورة الانفتاح على الآخرين، ومواكبة متطلبات العولمة، وحوكمة الشركات.
2. الاستعانة في الخبراء والمستشارين القانونيين والماليين، من أجل أخذ المشورة التي تضمن إستمرار إرث وتاريخ الشركة العائلية، وتضمن مررها في مرحلة التطور من الشركة العادية التضامنية أو المساهمة الخصوصية إلى الشركة المساهمة العامة، وتحت إدارة أصحاب الحصص الكبرى في هذه الشركة، وبالتعاون مع باقي المستثمرين الجدد، وصغار المساهمين.
3. التاكيد بأن قواعد الحوكمة، والرقابة، والشفافية، والافصاح ستكون في صالح الشركة في جميع الأحوال، وتضمن الحفاظ على توازنها الإداري والمالي.
4. البحث عن فرص التطور، مع الحفاظ على حصص ومساهمة المؤسسين، بما يشمل الأجيال المنبثقة عنهم، في أحكام تشريعات الشركات، والأوراق المالية، والحوكمة، وغيرها من التشريعات ذات الشأن.
5. البحث عن نماذج عمل شكلت تطور للشركة العائلية، وحافظت على إستمرارها، وتعزيز مفهوم تحول الشركات، وإدخال شركاء استراتيجيين للشركة، وتطويرها.

➤ الأهمية المتوخاة من تحول وتطور الشركات العائلية:

1. وجود نظام مالي، وإقتصادي متين، قادر على مواجهة التحديات.

البييرة،البالوع، برج مول فلسطين، الطابق الرابع، هاتف : (009722428877)، فاكس : (009722428870).
Al-Bireh - Al-Baloua Palestine Mall Tower - Fourth Floor - Tel (009722428877) Fax
Mobil:(0599312004) -(009722428870)

2. تعزيز دور الشركات العائلية المتحوّلة والمتطورة في زيادة إجمالي الناتج المحلي والقومي.
3. ضمان إستمرار الشركة العائلية، والاستثمار العائلي، حتى وإن وجود في إطار شركة مساهمة عامة أو ضمن نطاق مشاريع إستثمارية قائمة على الشراكة الاستراتيجية، وغيرها من صور الشراكات، وعدم تأثرها من وفاة أشخاص مؤسسين أو إداريين أو خبراء أو اصحاب براءات إختراع بعينهم.
4. تلشي مخاوف ضياع الإستثمار العائلي أو الارث الشخصي للشريك أو المساهم الوريث في حال نشوب خلافات بين الأعضاء أو اصحاب الحصص المسيطرة.
5. ضمان حقوق ومساهمة، ومشاركة صغار الورثة والمساهمين، وضمان حقوقهم في تداول حقوقهم الإرثية في الأسهم والحصص بطريق عادل، وشفاف وضمن ضوابط مالية وقانونية واضحة ومنصفة.
6. ضمان تطبيق مبادئ حوكمة الشركات، ووجود رقابة إدارية غير مباشرة، ورقابة مالية، وشفافية في المعلومات، وضمان الافصاح حسب المعايير المتبعة التي تضمن المصالح العامة، والخاصة، وحقوق الغير.
7. ضمان مشاركة الراغبين في البحث عن فرص إستثمارية في مثل الشركات العائلية، ولكن لا تسمح إكمانياتهم تنفيذ او المشاركة المباشرة في مشاريع مماثلة، وضمان استثمار ودائعهم، وضمان مشاركة اصحاب الفرص الضئيلة في إستثمار توفيراتهم في مشاريع ذات اهتمام لديهم.
8. ضمان الحصول على تسهيلات مالية مباشرة من المكتتبين والشركاء، وعدم الاعتماد على التسهيلات المالية المصرفية أو غير المصرفية.
9. تقليل مصاريف الاقتراض، والاستدانة من البنوك، وفي ذات الوقت تخفيض المخاطرة من الاقتراض.
10. تعزيز فرص زيادة الاستثمار في قطاعات أخرى غير القطاعات التي تعمل بها الشركة ذات الأصل العائلي.
11. وغيرها من فوائد التطور والتحول للشركات ذات القاعدة المالية والإدارية والاستثمارية المتينة، وفقاً لمحددات الخبراء الاستشاريين والماليين.

➤ التوصيات:

1. نشر الوعي لدى مؤسسي الشركات العائلية، والجيل القائم عليها بأهمية تطوير شركاتهم.
 2. تبني خطة عمل وإستراتيجية وطنية للنهوض في قطاع الشركات العائلية.
 3. عقد وتنظيم مؤتمرات إستثمارية لفتح المجال أمام الشركات العائلية للبحث عن شركاء حقيقيين، وذوي اهتمام في اعمال تلك الشركات، وتطويرها، وتعزيز وجودها.
 4. تطوير، التشريعات، سيما قانون الشركات، وكذلك قانون الأوراق المالية، وانظمة السوق المالي لإيجاد سوق موازي يضمن ويساعد في عملية تطور، وتحول الشركات العائلية، وضمان طرح وتداول اسهمها، ودخول شركاء ومستثمرين عليها في سهولة، وضمن مبادئ تضمن قواعد الشفافية والافصاح.
 5. عقد ورشات العمل المتعدد لذلك.
- علماً بأن نموذج الشركات العائلية في فلسطين، منتشر في أغلبية الدول العربية، والشرق الأوسط، مما ينطبق عليها مفاهيم كثيرة من هذا المقال، مع التأكيد على أن عدد من الدول وضعت تشريعات للشركات العائلية الصغيرة كفلت استمرارها وتطويرها.